... أَتيتُكَ يا روحَ الوُجود...

من أهم الأحداث التي جرت في طريق المسلمين إلىٰ خيبر ما يلي:

* رَفْعُ المسلمين أصواتهم بالتكبير: فعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أو قال: لما توجّه رسول الله ﷺ أشرف الناسُ علىٰ وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر لا إلٰه إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: ارْبَعوا[1] علىٰ أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «يا عبد الله بن قيس»، قلتُ: لبيك رسول الله.

قال: «ألا أدلّك علىٰ كلمةٍ من كنزٍ من كنوز الجنة؟».

قلتُ: بلىٰ يا رسول الله فداك أبي وأمي.

قال: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله»[2].

* * ارتجاز بعض الصحابة: عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلىٰ خيبر، فسِرْنا ليلاً، فقال رجلٌ من القوم لعامرٍ: يا عامر، ألا تُسمعنا من هُنيهاتك[3]، وكان عامرٌ رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم، ويقول:

---

(١) أي: ارفقوا.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ١٦٩، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٧٦.

(٣) أي: من أراجيزك وكلماتك.

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا
إنا إذا قومٌ بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبَيْنا
فأنزلنْ سكينةً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا السائق؟»، قالوا: عامر بن الأكوع.

قال: «يرحمه الله»، قال رجلٌ من القوم: وجَبَتْ يا نبيّ الله، لولا أمتعتنا به[1].

أجل يا أبا القاسم يا روح الوجود يا محمد!

آتيكَ أنتَ وما خليتُ من أفقٍ إلاّ استطالت عليه راية الفشلِ
آتيكَ أهمزُ خيلاً غير مُسرجةٍ لما تعلّيت آلامي إلىٰ أملي
كن عودتي في خيام الحزن أنثرها حمراء ألويةٍ خفّاقة الجذلِ
كن شعلتي في ضلوع الليل أغمدها كن غيمتي فوق قحط الروح وانهملِ
كن همّتي عند همِّ الحق أطلبه كن أمتي بعد من جلّت علىٰ الجللِ
كن في ربيعك عَوْداً خالداً، وعلىٰ نقع الميادين رفد النور والأملِ
أم اليتيم يتيمُ الدهر، لا عقبٌ رحماك يا أمةً وحمىٰ بلا حبلِ

* * *

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٤٣، صحيح مسلم: ٣/ ١٤٢٨.